

رفع الصوت

بالنهي عن تمني الموت

للشيخ الفاضل أبي محمد

عبد الحميد بن يحيى الحجوري الزعكري

حفظه الله

بسم الله و الحمد الله و الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه و سلم و
على اله و صحابته أجمعين أما بعد:

هذا تفرغ لكلمة الشيخ أبي محمد عبد الحميد الحجوري الزعكري كانت
بعنوان «النهي عن تمني الموت ومنزلة زيادة العمر للمؤمن»

الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله و أشهد أن لا إله إلا الله و حده لا
شريك له و أشهد أن محمد عبده ورسوله و صفيه من خلقه و خليه صلى الله
عليه و سلم تسليماً كثيراً أما بعد : فقد أخرج الترمذي رحمه الله في جامعه عن
عبد الله بن بسر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه و سلم قال : «خير الناس
من طال عمره و حسن عمله» و مفهوم الحديث أيضاً أن شر الناس من طال
عمره و ساء عمله فعلى المسلم أن يستغل ما منحه الله عز و جل من العمر و من
الأيام و الشهور و الأعوام يستغلها في طاعة الله عز و جل فإن زيادة اليوم في
عمر المسلم تعتبر نعمة عظيمة سواء كان المسلم محسناً فيزداد إحساناً أو مسيئاً
فلعله أن يتوب و يرجع إلى الله عز و جل و في حديث أبو هريرة رضي الله عنه
في البخاري: «عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال لا يتمنى

أحدكم الموت إما محسنا فلعله يزداد وإما مسيئا فلعله يستعقب) أي يحصل منه العتب على نفسه و العود إلى الله سبحانه و تعالى و في رواية لمسلم : « لا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ ، وَلَا يَدْعُ بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُ ، إِنَّهُ إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ انْقَطَعَ عَمَلُهُ ، وَإِنَّهُ لَا يَزِيدُ الْمُؤْمِنَ عُمُرَهُ إِلَّا خَيْرًا » ولو كانت تسبيحة أو تحميدة أو تهليلة أو صلاة ضحى أو صلاة فريضة فأنت رابع بزيادة العمر فقد روى أحمد

(٨١٩٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَجُلَانِ أَسْلَمَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاسْتُشْهِدَا أَحَدُهُمَا وَأُخِّرَ الْآخَرُ سَنَةً . قَالَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ : فَأَرَيْتُ الْجَنَّةَ ، فَرَأَيْتُ فِيهَا الْمُؤَخَّرَ مِنْهُمَا أُدْخِلَ قَبْلَ الشَّهِيدِ ، فَعَجِبْتُ لِذَلِكَ ، فَأَصْبَحْتُ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (أَلَيْسَ قَدْ صَامَ بَعْدَهُ رَمَضَانَ ! وَصَلَّى سِتَّةَ آلَافِ رَكْعَةٍ أَوْ كَذَا وَكَذَا رَكْعَةً ! صَلَاةَ السَّنَةِ) . صححه الألباني في السلسلة الصحيحة

(٢٥٩١) أي أن هذا الذي قتل بعد عام قد سبق الذي قتل قبل عام لأنه إزداد صلاة وصيام و ذكر الله عز و جل و طاعة و برا إلى غير ذلك و قد قال أنس بن مالك رضي الله عنه : « لولا أن النبي ﷺ نهى عن تمني الموت لتمنيته » و قال خباب رضي الله عنه : (ولو أني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « لا

تمنوا الموت لدعوت به « أو كما قال لكن إذا كان الإنسان و لا بد و أصابه البلاء

لمرض و نحوه أو إشتد به الحال خشي على نفسه الفتنة فله أن يدعو بهذا

الدعاء الذي أخرجه البخاري ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ لِيُضْرَّ نَزْلَ بِهِ»

مفهوم الحديث أنه إذا تمناه خشية الفتنة لا بأس في ذلك فقد ذكر أن البخاري

دعا ربه أن يقبض روحه مع أنه قد أخرج الحديثين بل الثلاثة عن النهي من

تمني الموت و ربما يدل على جواز ذلك المعنى حديث أبي هريرة رضي الله عنه

قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا

حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ عَلَى الْقَبْرِ فَيَتَمَرَّغُ عَلَيْهِ وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَكَانَ صَاحِبِ

هَذَا الْقَبْرِ وَلَيْسَ بِهِ الدِّينُ إِلَّا الْبَلَاءُ» رواه مسلم. إذا كان هذا خبر لا دليل فيه

على الجواز لكن مفهوم الحديث (بضر نزل به) أي أنه إذا تمناه خشية فتنة أو

نحو ذلك لا بأس بذلك (فإذا كان لا بُدَّ فاعلا) أي متمنياً للموت «فَلْيَقُلْ:

اللَّهُمَّ أَحْيِنِي إِذَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِيُوتَوْفَنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي» يدعو الله

عز و جل أن يجعل محياه و مماته في خيريته و في طاعة الله عز و جل و

مفهوم هذا الحديث أن الإنسان لا يستغل طول العمر و كبر السن في المعصية

فإن هذا من البلاء عليه و سيحاسب يوم القيامة به قال الله عز وجل: ﴿أَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ

﴿ وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أعذر الله إلى امرئ آخر أجله حتى بلغه ستين سنة بلغت ستين سنة أو حتى أربعين سنة خمسين سنة قد بلغك الله عز و جل من العمر ما تستطيع بعد عون الله عز و جل أن تصل به إلى الدرجات العلى و النعيم المقيم و الأعمال بالخوانيم فما على الإنسان إلا المبادرة المبادرة والمسارة المسارة، المسارة إلى العمل الصالح و المبادرة بالعمل الصالح قبل أن يحال بينه و بينه

نعم أيها المسلمون لكن الواقع أن كثير من الناس في غفلة تسلط عليهم الشيطان و عقد على أقفيتهم فيسهرون على غير طاعة الرحمان ثم يصبحون نائمين فاترين خبيثي النفس كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب كل عقدة عليك ليل طويل فارقد فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فإن توضأ انحلت عقدة فإن صلى انحلت عقدة فأصبح نشيطا

طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان) فالمسلم بطاعة الله هو على خير و بمعصية الله هو على شر ؛ و المسلم في المسارعة إلى الله عز وجل هو على خير و بالعجز والكسل عن ذلك هو في شر فإن الذين كانوا ﴿لَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُِونَ﴾ فهم المنافقون و أما المؤمنون فإنهم كانوا يتسابقون إلى مواطن العز و مواطن الطاعة تسابق حتى قال النبي الله عليه وسلم كما في حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا إليه ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حبا) فالإنسان يبادر في الطاعة و يستغل هذا العمر القصير الذي يبني به العمر الطويل فمن اليوم من اليوم إذا أردت أن يكون عمرك الطويل سعيدا فعليك بطاعة الله عز وجل و إستغلال هذا العمر القصير و مثل ذلك كمثّل أصحاب الغربة يذهبون يغتربون ثم في ثلاث سنوات أو الأربع سنوات أو الخمس سنوات التي يغتربون فيها يبنون لأنفسهم بيوتا و مساكن و يعدون العدة للعودة إلى بلدهم و وطنهم ليقضوا

فيه بقية أعمارهم و ذلك الحال فنحن عائدون إلى منازلنا الأولى فعلينا بالعمل
الصالح حتى نلقى الله عز و جل و هو راض عنا

